

دور بريطانيا في تأسيس الكيان الصهيوني في فلسطين

Britain's role in establishing the Zionist entity in Palestine

ط.د. ربيع جمعه

أ.د. محمد بوطبي

جامعة يحي فارس - المدية (الجزائر)

djemaarebai@gmail.com bt.med@hotmail.com

تاريخ القبول: 2025/06/30

تاريخ الإرسال: 2025/06/13

ملخص:

تأسس الكيان الصهيوني بعد موافقة الأمم المتحدة على خطة تقسيم فلسطين سنة 1947 وقد أدت بريطانيا دورًا محوريًا في إنشاء الكيان. فبعد انتهاء الحرب العالمية الأولى احتلت قوات الحلفاء الأراضي العربية التي كانت تحت حماية الدولة العثمانية، ومُنحت بريطانيا حق الانتداب على فلسطين وشرق الأردن. خلال هذه الفترة ساهمت بريطانيا في إقامة وطن قومي لليهود في فلسطين، خدمة للحركة الصهيونية العالمية. ففي عشرينيات وثلاثينيات القرن الماضي سمحت بريطانيا بهجرة الكثير من اليهود إلى فلسطين. وكانت دائما تسعى لإرضاء العرب الذين عارضوا إقامة دولة يهودية، وكانت تتصدى للاضطرابات بين اليهود والعرب في فلسطين في كل مرة. وبعد الانتهاء من ترتيبات الاحتلال في المنطقة سنة 1947، أعلنت بريطانيا إنهاء الانتداب على فلسطين. وطرحت القضية على الأمم المتحدة، التي صادقت على تقسيم فلسطين وتأسيس الكيان سنة 1948. انطلاقا مما ذكرناه جاء بحثنا هذا تحت عنوان: "دور بريطانيا في تأسيس الكيان الصهيوني في فلسطين" حتى نبين دور الغرب في المؤامرة المعاصرة على الوطن العربي والإسلامي.

الكلمات المفتاحية: القضية الفلسطينية، الكيان الصهيوني، الانتداب، بلفور.

Abstract:

The Zionist entity was established after the United Nations approved the plan to partition Palestine in 1947, and Britain played a pivotal role in establishing the entity. After the end of World War I, the Allied forces occupied the Arab lands that belonged to the Ottoman Empire, and Britain was granted the right to mandate Palestine and Transjordan. During this period, Britain contributed to the establishment of a national homeland for the Jews in Palestine, in service of the international Zionist movement. In the 1920s and 1930s, Britain allowed many Jews to immigrate to Palestine. She always sought to please the Arabs who opposed the establishment of a Jewish state, and she confronted the unrest between Jews and Arabs in Palestine every time.

After completing the occupation arrangements in the region in 1947, Britain announced the end of the mandate over Palestine. The issue was presented to the United Nations, which ratified the partition of Palestine and the establishment of the entity in 1948. Based on what we have mentioned, our research came under the title: "Britain's Role in Establishing the Zionist Entity in Palestine" in order to clarify the role of the West in the contemporary conspiracy against the Arab and Islamic world.

keywords: The Palestinian issue, the Zionist entity, the mandate, Balfour.

مقدمة:

أدت بريطانيا التي كانت تدير فلسطين كجزء من نظام الانتداب منذ انتهاء الحرب العالمية الأولى دوراً محورياً في الأحداث التي سبقت إعلان دولة الكيان الصهيوني في عام 1947 نتيجة لموافقة هيئة الأمم المتحدة على خطة تقسيم فلسطين.

فبعد انتهاء الحرب العالمية الأولى احتلت قوات الحلفاء المنتصرة، ومن ضمنها بريطانيا الأراضي التي كانت تابعة للدولة العثمانية. ومُنحت بريطانيا حق الانتداب على فلسطين وشرق الأردن. خلال هذه الفترة ساهمت بريطانيا في إقامة وطن قومي لليهود في فلسطين وهو ما كان أحد الأهداف الأساسية للحركة الصهيونية.

وفي العشرينيات والثلاثينيات من القرن الماضي، سمحت بريطانيا بدخول عدد كبير من المهاجرين اليهود إلى الأراضي الفلسطينية. ومع ذلك كانت بريطانيا تسعى باستمرار لإرضاء العرب الذين عارضوا إقامة دولة يهودية، مما أدى إلى تصاعد التوترات والاضطرابات بين اليهود والعرب في فلسطين التي كانت تتصدى لها الإدارة البريطانية في كل مرة.

وبعد إتمام بريطانيا ترتيبات الدولة اليهودية في المنطقة عام 1947، أعلنت نهاية الانتداب على فلسطين، وطرحَت القضية على الأمم المتحدة. هذه الأخيرة وافقت على خطة تقسيم فلسطين، وتأسيس دولة الكيان الصهيوني في عام 1948. وكان لبريطانيا دوراً أساسياً في المفاوضات التي أدت إلى إنجاز هذه الخطة، حيث كان دعمها حاسماً لنيل الموافقة من قبل الأمم المتحدة.

وبشكل عام كانت مساهمة بريطانيا فعالة في تأسيس دولة الكيان الصهيوني في فلسطين حيث سهلت إقامة وطن لليهود في فلسطين، وأسهمت في إنشاء الدولة من خلال دعم خطة التقسيم التي اعتمدتها الأمم المتحدة. كما قامت بريطانيا أيضاً بتمويل التشكيلات اليهودية المسلحة في فلسطين وتسهيل هجرة اليهود إلى تلك الأرض. وفي نهاية المطاف أعلنت بريطانيا انسحابها من فلسطين سنة 1948، وتركت الأرض بين أيدي اليهود والفلسطينيين.

انطلاقاً مما ذكرناه جاء منجزنا تحت عنوان: **دور بريطانيا في تأسيس دولة الكيان الصهيوني في فلسطين 1948.**

- ✓ فما هي المؤامرات البريطانية على الوطن العربي ؟
- ✓ وما هو دورها في احتلال فلسطين؟
- ✓ كيف ساعدت بريطانيا في ترتيب أسس الكيان الصهيوني ما بين الحربين؟
- ✓ وكيف ساعدت بريطانيا في قيام دولة الكيان الصهيوني في 1948؟

1/ استيعاب الغرب الأوربي لليهود قبل مطلع القرن العشرين:

لقد تسلطت بريطانيا على فلسطين عقب الحرب العالمية الأولى عن طريق الانتداب بعد حلّ الخلافة الإسلامية التي أبت الخضوع قبل ذلك لمطالب اليهود، فبريطانيا فتحت أبواب

الهجرة على مصراعيها لليهود بعد الانتداب. وتحت حمايتها أسس اليهود مستعمرتهم، وزرعوها وكونوا جامعاتهم ومدارسهم ومعابدهم، ودربوا فرق جيوشهم، فلما نضجت الثمرة تركوها خالصة لهم، وحرص بريطانيا على نفوذها الدائم في الشرق الأوسط إنما هو خدمة لمصلحتها لحماية الكيان الصهيوني الضعيف من جيرانها العرب. وأدت مع اليهود دور الحقير القوي مع مستغل الأرض الضعيف مستأجراً أو مالكا وهي تحمي مصالحهم في كل بلد فيه نفوذ⁽¹⁾.

فمنذ أواسط القرن 19 استطاعت المجموعات اليهودية أن تحقق نجاحا كبيرا في أوروبا وأمريكا، وأن تحكم في كل من بريطانيا وفرنسا والولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفيتي وأن يسيطر اليهود على مصادر الذهب والمال في أوروبا وطرق السكة الحديدية والمناجم المعادن الثمينة وتجارة الأفيون وصناعة الأفلام وكذلك المبادلات التجارية والصناعات المختلفة منها صناعة الأزياء والموضة⁽²⁾.

وقد تنبه اليهود للأهمية الاستراتيجية للدول العربية، وأبدوا رغبتهم في السيطرة على فلسطين، فبدؤوا يمهّدون للسيطرة على الأماكن الاستراتيجية في الدول العربية، بحيث تم شراء أسهم قناة السويس من طرف مؤسستين ماليتين يهوديتين، فقد ساهم فيها الروتشيلد ورفيقة سجل مان في شراء أسهم قناة السويس، ودفعوا 150 مليوناً 150 مليون دولاراً لأسهم في شركة بنما 1879، كما لعب اليهود دوراً كبيراً في السيطرة على المؤسسات المالية، بحيث بلغت ثروتها في الولايات المتحدة الأمريكية 500,000 مليون دولار في مؤسسة بنك الروتشيلد الذين كانوا يملكون وحدهم 300 ألف مليون دولار⁽³⁾.

ومن المعلوم أن اليهود تم طردهم في عهد الملك إدوارد الأول 1290 من إنجلترا، لكن عاودوا الكرة مرة أخرى إلى بريطانيا في عهد الحاكم كرومل 1656، وبدأ نفوذهم يتزايد باستمرار في البلاد⁽⁴⁾. بحيث استقر اليهود في إنجلترا بعد غزو وليام لنورماندي عام 1660 وطرد من هذه البلاد عام 1290، ولم يسمح لهم بالعودة إلى إنجلترا إلا في عهد الحاكم كرومويل 1655. وابتداء من سنة 1881 بدأت الهجرة الجماعية اليهود الأشكناز من وسط أوروبا وشرقها إلى زيادة العدد الإجمالي لهم. وأصبح عددهم يفوق 50,000 يهودي أي ما يقرب ربع مليون نسمة بحلول الحرب العالمية الأولى 1914.

خلال هذه المدة تمكن اليهود من الوصول إلى السلطة لتنفيذ مخططاتهم، منها تأسيس دولة يهودية في فلسطين بالتعاون مع أبناء جلدتهم في باقي الدول الأخرى⁽⁵⁾.

لقد دعم اليهود الحاكم كرومل خصوصا، وتدفع المال في بريطانيا من طرف اليهود وازداد نفوذهم، بحيث أصبح أحد اليهود رئيسا للوزراء في عهد الملكة فيكتوريا أو اللورد بيكون باسفيلد، المعروف بسرقة بعض الأموال المصرية من قناة السويس وضمها لبريطانيا في سنة 1875. ومن هنا بدأ يتزايد النفوذ اليهودي في المنطقة وفي أوروبا بالذات والتوسع إلى الدول الأوروبية الأخرى. وأحكموا نفوذهم على المستعمرات البريطانية الأخرى مثل الهند التي أصبح يحكمها حاكم ذو أصول يهودية وهو اللورد ريدنج منتبات⁽⁶⁾.

ومن المعلوم فقد وصل العديد من اليهود إلى المناصب السياسية الكبرى ومنها البلاط الملكي، ونذكر من هؤلاء الفيكومنت صامويل اللورد نافان، اللورد سلكن في لكس كاسيل. إيمانويل شنويل، اللورد حنكي. وأغلب هؤلاء الأشخاص وصلوا إلى مناصب وزارية وهم كثيرون.

دور بريطانيا في احتلال فلسطين خلال الحرب العالمية الأولى:

لقد عرف الغرب - وبالأخص بريطانيا وفرنسا - كيف يستولي على البلدان العربية في القرن 19 فكان همهم الأكبر هو تمزيق الوحدة الإسلامية والقضاء على الدولة العثمانية الجامعتين بين العنصرين العربي والتركي وإيقاع الخلاف الدموي ما بينهما، لذلك عملت بريطانيا على القضاء على الدين الإسلامي باعتباره أكبر عامل في توحيد العرب والمسلمين مع بعضهم البعض ضمن المخطط الصليبي. ولم يهدأ بال بريطانيا إلا بعد الاستحواذ على البلدان العربية، وهذا ما عبر عنه اللورد اللبي حين دخل مدينة القدس عام 1918 واحتلالهم للأراضي الفلسطينية بقوله: اليوم انتهت الحروب الصليبية⁽⁷⁾.

ويذكر أنور الجندي بأن خلع السلطان عبد الحميد الثاني كان الهدف منه تنفيذ المخطط الاستعماري بعد الحرب العالمية الثانية وهو ما نتج عنه وعد بلفور^(*) وتسليم فلسطين

للصهيونية، وتقسيم العالم العربي بين الدول الاستعمارية، وفتح تركيا أمام حركة التغريب وتدمير إمكانية قيام دولة إسلامية⁽⁸⁾.

حاولت بريطانيا قبل هذا أن تطمئن المسلمين بأن ولاية بريطانيا للعالم الإسلامي كبديل عن السلطة العثمانية لن يضر بالمسلمين ولن يزعجهم، بل سيعود عليهم ذلك بالخير كما بينه المستر بلنت في كتابه المشهور مستقبل الإسلام. بل عملت بريطانيا على إقناع العرب بأن نقل الخلافة الإسلامية إلى أيدي رجل يكون تحت الوصاية الإنجليزية بمثابة آلة في أيديهم لذلك أخرج ساسة بريطانيا مشروع الخلافة العربية آملين استمالة العرب وقيامهم بالعصيان في وجه الدولة العثمانية⁽⁹⁾.

وبالفعل فقد استغلت بريطانيا ظروف الحرب العالمية الأولى وتقربت من العرب لكي يشاركوا معها في الحرب ضد الدولة العثمانية، وبالفعل فقد اقتنع القوميون العرب بالمساهمة في الحرب مع دول الحلفاء ضد دول المحور وذلك بموجب مراسلات الشريف حسين مكماهون^(*) في عام 1916/1915. خدمة لمخططاتها الاستعمارية في المنطقة⁽¹⁰⁾.

احتل الإنجليز فلسطين بقيادة الجنرال ألبني في مدينة القدس في 19 ديسمبر 1917. كما احتل بقية فلسطين خلال عام 1918، وبذلك أصبحت هذه الأراضي تحت حكم بريطانيا، ولم يكن العرب يعلمون بوعد بلفور المشؤوم، مع العلم بأنه قد وثقت الصلات بين الملك فيصل وحاييم وايزمن في الأردن.

من المعروف تاريخيا بأن بريطانيا وفرنسا وقعتا اتفاقية سايكس بيكو 1916 القاضية بتقسيم الوطن العربي بينهما. وكانت بريطانيا قد خصصت الأراضي الفلسطينية ضمن إدارة حكمها تمهيدا لإعطائها لليهود وذلك بموجب وعد بلفور المشؤوم بتاريخ 2 نوفمبر 1917 الذي كان باتفاق بين اليهود ولفور وزير الخارجية في تلك الفترة، الذي نستشهد بمذكراته في شهر يناير 1917 التي يقول فيها: "ذهبت بصحبة السير رونالد ستورز مقابلة وزير الخارجية جيمس وعرضا عليه بأن الوقت قد حال لكي تصدر الحكومة البريطانية تصريحاً نهائياً بالتأييد والتشجيع وقد وعد بلفور أن يفعل هذا وطلب إلي أن أقدم له تصريحاً نرضى عنه وسيحاول

أن يقدمه لوزارة الحرب مزدوجة. وبعد ذلك تم إصدار وعد بلفور في 2 نوفمبر 1917 الذي نص صراحة على منح جلالة الملك وطنا قوميا لليهود في الأراضي الفلسطينية⁽¹¹⁾. أثناء وقوف العرب إلى جانب بريطانيا ضد الدولة العثمانية كانت هذه الأخيرة تنفذ مخططاتها للاستيلاء على المشرق العربي، ومن ضمنها الأراضي المقدسة في فلسطين وبدأت تتدخل في شؤون ما يسمى بالثورة العربية التي قادها الشيخ حسين وأبنائه في عام 1916. فبعد الانتصارات التي حققها الشريف حسين وأبنائه في الحجاز في مكة والطائف المدينة ووصولهم إلى ميناء العقبة بحيث أعطيت الأوامر البريطانية للأمير فيصل بأن لا يغامر وحده في محاربة الأتراك وعدم متابعتهم في أثناء عمليات انسحابها، وأصبح يعمل تحت جناح القائد اللنبي، وكل هذا حتى لا تجعل منه زعيماً قومياً في المشرق العربي وأن يسير تحت الخطة التي كانت تريدها بريطانيا في إستراتيجيتها للاستيلاء على أراضي الشاب والأرض وهذا ما حدث بالفعل⁽¹²⁾. وأرغمت كذلك الأمير فيصل على توقيع اتفاقية مع حاييم ويزمان للتعاون بين العرب واليهود في 11 ديسمبر 1918 في فندق كارلتون ومعنى ذلك إحداث التطبيع بين اليهود والعرب الذي يتمثل في اعتراف العرب باليهود في الأراضي الفلسطينية وضمان حقوقهم في المنطقة⁽¹³⁾.

من المعلوم أن الحرب العالمية الأولى انتهت سنة 1918 واستطاعت بريطانيا وفرنسا أن تنفذا مخططاتهما في المشرق العربي؛ فاحتلت فرنسا بلاد الشام بينما كان نصيب بريطانيا الأردن، العراق والأراضي المقدسة. وبعد النجاح في احتلال منطقة المشرق العربي خضعت فلسطين للحكام البريطانيين. ونذكر من هؤلاء كلايتون عام 1917 السرموني 1918 الجنرال واطسون 1919 وبعد هذا ستحاول بريطانيا أن تساعد اليهود في منحهم فلسطين وأن تعطيهم هذه الدولة التي يحكمونها حكما مدنيا، وبدأت بريطانيا في ترتيب البيت اليهودي في القدس^(*).

ولكي تغطي الدول الأوروبية الشرعية الاستعمارية لذاتها، فقد اصطنعت بريطانيا وفرنسا قوانين شرعية لتنفيذ الاحتلال وإعطائه الشرعية بسن ما يعرف بصك الانتداب في مؤتمر سان ريمو بإيطاليا في 25 نوفمبر 1920، وبذلك أقر صك الانتداب البريطاني على فلسطين.

تضمن نص الانتداب "أن توضع فلسطين في ظروف إدارية وسياسية واقتصادية يضمن معها تأسيس الوطن القومي لليهود. وأن تشجع حكومة الانتداب الهجرة اليهودية إلى فلسطين وإسكان اليهود في الأراضي الفلسطينية. وأن تعتمد الحكومة تشكيل وكالة يهودية ترعى شؤون اليهود في فلسطين وفي أنحاء العالم تشرف على بناء الوطن القومي اليهودي، وأن تفضل الوكالة اليهودية عند منح امتيازات مشاريع الاستثمار الثروة الطبيعية في فلسطين. وأقرت عصبة الأمم المشروع اليهودي بانتداب بريطانيا على فلسطين في شهر جويلية 1922، مع العلم بأن الإنجليز قد بادروا بتنفيذ مخطط الاحتلال مباشرة بعد احتلالهم لفلسطين. وعلى هذا الأساس تشكلت حكومة مدنية تحت حكم اليهود في فلسطين بقيادة المندوب السامي هربرت صموئيل، وهنا يبدأ ترتيب البيت اليهودي وتقوية هذه الدولة، وإيجاد هياكلها المختلفة خلال الفترة الواقعة ما بين 1920 / 1948⁽¹⁴⁾.

من المعلوم أن النظام المدني الذي كانت تتصرف عليه بريطانيا بقيادة الشخصيات اليهودية فيما يسمى بالإدارة المدنية وهي عبارة عن إدارة مصغرة تشبه الحكومة المؤقتة لتنظيم الشؤون اليهودية في فلسطين ومن بين الشخصيات الذين تعاقبوا عليها نذكر⁽¹⁵⁾:

المتصرف	فترة الحكم
هربرت صموئيل	1920 / 1925
لورد بلومر	1925 / 1928
السير تشار تشو	1928 / 1930
ارسل واكهوب	1931 / 1937
ماكمايكل	1937 / 1944
لورد غرت	1944 / 1945
الجنرال كنجهام	1945 / 1948

* دعم بريطانيا للإدارة المدنية ما بين 1920 - 1948:

لقد قدّمت الحكومة البريطانية أثناء إشرافها على الانتداب في فلسطين دعما كاملا للإدارة المدنية اليهودية في فلسطين. وتمثل هذا الدعم في حماية اليهود سياسيا وعسكريا في المحافل الدولية أو تضليل العرب والفلسطينيين أنفسهم. كما ساهمت في تشجيع الهجرة اليهودية

إلى الأراضي الفلسطينية وفي مصادرة الأراضي الفلسطينية إلى اليهود وتمليكها لهم وتدريب الجيوش اليهودية وكبح جماح المقاومة الفلسطينية والعربية العديد من المرات، بل أكثر من ذلك قامت بالكثير من المجازر خلال تدخلاتها لقمع المقاومات التي ظهرت في فلسطين خلال الفترة الممتدة منذ الاحتلال إلى غاية قيام دولة الكيان الصهيونية. وتعدى الأمر ذلك إلى دورها في دعم اليهود في الحروب العربية الصهيونية المستقبلية كما هو الحال في سنوات 1948، 1967، 1973.

وفي هذا الشأن نستشهد بكتاب فيغان فورستيه الفرنسية والمعنون بكتاب جريمة الغرب الذي شرحت فيه كيفية ارتكاب الغرب جريمته بحق الشعب الفلسطيني، وهذا الكتاب موجه إلى الرأي العام الأوروبي والحكومات الأوروبية في مدى إسهاماتها في المجازر المرتكبة في الأراضي الفلسطينية⁽¹⁶⁾.

* الدور البريطاني في مصادرة الممتلكات والأراضي الفلسطينية لليهود:

لقد اعتمدت الإدارة البريطانية سبلا وطرقا عديدة في مصادرة أراضي ممتلكات الفلسطينيين، ومنحها لليهود المقيمين في الأراضي الفلسطينية وذلك عن طريق المصادرة والتملك بالبيع والإيجار والاستيلاء بالقوة وإصدار مختلف القوانين المتعلقة بذلك بشهادة اليهود أنفسهم بأن بريطانيا قد منحت لليهود الكثير من الأراضي في فلسطين. وهذه السياسة معروفة في سياسات الدول الاستعمارية الكبرى، مثل ما اتخذته الإدارة الفرنسية في الجزائر خلال الفترة الاستعمارية. كما عملت الإدارة البريطانية على تشجيع الهجرة اليهودية إلى الأراضي الفلسطينية.

ومن أجل الاستيلاء على الأراضي الفلسطينية فقد خطط اليهود مع أعوانهم من الحكومة البريطانية للاستيلاء على الأراضي الفلسطينية وما يجاورها من أراضي العربية، بهدف الاستحواذ على المياه الطبيعية الموجودة في المنطقة من جهة، وأن تكون هذه الأمة في قلبي الكيان العربي الذي يفصل ما بين آسيا والبحر الأبيض الذي يفصل ما بين البحر الأبيض المتوسط وصحراء الحجاز وما بين أفريقيا وآسيا. فجعلوا أرض فلسطين تمتد من حوض الأردن الغربي شرقا إلى مياه على وادي الأردن كما استولوا على بحيرة طبريا نزولا إلى نهر حدود

الأردن إلى البحر الميت ليمر الحد في وسطه إلى وادي عربة ثم إلى خليج العقبة للفصل بين القارتين الآسيوية والإفريقية ومن خليج العقبة تكون الحدود غربا وشمالا جاعلة صحراء النقب كلها في المنطقة الفلسطينية إلى البحر الأبيض المتوسط من الجهة الغربية.

لقد اعتمدت السياسة البريطانية على خطط ممنهجة، وذلك بسن القوانين لتسهيل بيع الأراضي، والاستيلاء على أراضي الأوقاف ذات الطابع الديني، سن قوانين نزع الملكية ومنحها لليهود في المناطق التي يريدونها، تشجيع عملية بيع الأراضي، كذلك قمع الفلاحين الفلسطينيين والمزارعين الفلسطينيين، وفرض الضرائب عليهم وحرمانهم من المواد والعتاد الفلاحي، إغلاق المصارف العثمانية التي كانت تمد الفلسطينيين للشركات اليهودية، تهجير الفلسطينيين من أراضيهم عقب المقاومات والاستيلاء عليها بالقوة. وعموما فقد استولت الإدارة المدنية في فلسطين على ما يلي (17):

500,000	دوم من أراضي الدولة (أراضي الميري) للوكالة اليهودية، منها 300,000 بدون ثمن.
200,000	دوم مقابل أسعار رمزية.
256,000	دوم باعها غير الفلسطينيين لليهود.
300,000	دوم باعها الفلسطينيون لليهود.

* تشجيع الهجرة اليهودية إلى الأراضي الفلسطينية:

لقد اعتمدت السياسة البريطانية أسلوب التضليل بتسجيل اليهود واستيطانهم في فلسطين متحججة بأن هؤلاء المهاجرين لهم روابط روحية وتاريخية بهذه الأرض أو ببني جلدتهم المقيمين في الأراضي الفلسطينية، مسخرة لذلك الأموال والقوة في اقتكاف الأراضي الفلسطينية من أصحابها وإصدار الكتب البيضاء، لأنه من المعروف تاريخيا بأنه حدثت الكثير من المقاومات الفلسطينية ضد هجرة اليهود قبل قيام دولة الكيان اليهودي في فلسطين، فبعد اندلاع كل مقاومة كانت تصدر بريطانيا ما يسمى بالكتب البيضاء عقب اللجان التي كانت تضعها للتحقيق في أسباب المقاومات لذر الرماد في أعين العرب والفلسطينيين الثائرين (18).

وشملت الهجرة اليهودية إلى فلسطين مختلف الأجناس والأقطار ومختلف الأصناف من مجرمين وثكلى ومحرومين، واعدة إياهم بأرض الميعاد ومسخرة لهم كل الإمكانيات المادية الدينية والمعنوية من أجل الاستقلال في الأراضي الفلسطينية. وأكثر من ذلك هذه الهجرة كانت في أشكال جماعية في الغالب، ليكون سادة على أصحاب الأرض ومالكها الأصليين. وارتكزت الهجرة على الشباب القادر الذين يمكن أن تعتمد عليهم كجنود لمحاربة الفلسطينيين الذين لم يرضوا بهذه الهجرة. والجدول التالي الذي يمثل التطور الهجرة اليهودية إلى الأراضي الفلسطينية ما بين الحربين 1919 - 1945⁽¹⁹⁾:

السنة	عدد اليهود المهجرين
1919	1920
1925	33,801
1928	2178
1932	9553
1937	10,536
1939	16425
1944	14464

لقد اعتمدت بريطانيا والدول الغربية الأخرى سبلا عديدة في تهجير اليهود بشكل متزايد إلى الأراضي الفلسطينية، بدعم وتآمر من الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا وغيرها من الدول الأخرى. بحيث لم يكن عدد اليهود يزيد عن 50,000 يهودي عشية الانتداب ليصبح 650 ألفا قبل الحرب العالمية الأولى 1914. وكل هذا بدعم من الإدارة البريطانية وتشجيع من الوكالة اليهودية التي أنشأت بإيعاز من الصهاينة عشية انعقاد مؤتمر بازل في سويسرا 1897.

* تدخلات البريطانيين لضرب وقمع المقاومة الفلسطينية ما بين 1920 - 1948:

من المعروف بأن الفلسطينيين لم يبقوا مكتوفي الأيدي تجاه السياسة البريطانية والتصرفات التي قامت بها الإدارة المدنية قبل تأسيس دولة الكيان الصهيوني في المنطقة 1948، خاصة بعد تعاظم الهجرة اليهودية إلى فلسطين واستيلائهم على الأراضي الفلسطينية، هؤلاء المحتلون

الذين أصبحوا يثيرون قلق الفلسطينيين، ويستفزونهم من حين لآخر خاصة في معتقداتهم الدينية مما أدى إلى ظهور العديد من الثورات، منها أحداث 1920، 1921، 1924، 1935، 1936، 1937، 1939، 1948.

وكعادتها بريطانيا كانت تنظر إلى أن سبب هذه المقاومات أو الاضطرابات من جانب الفلسطينيين، بسبب الرغبة المتنامية للعرب في رفضهم وكرههم لليهود ومطالبتهم باستقلال العرب واتحادهم موقفا عدائيا تجاه إقامة الوطن القومي لليهود في فلسطين، وهذا ما نلمحه في تقرير لجنة شو: "... إن الأسباب التي أدت إلى اضطرابات سنة 21/20 هي مطالبة العرب بالاستقلال القومي واتخاذهم موقف العدائي من الوطن القومي لليهود، لم يطرح عليها أدنى تبدل أو تغيير والواقع أن وطأتها قد اشتدت جراء العوامل الخارجية، وهي تخافت يهود أوروبا على فلسطين وانتشار الروح القومية عند العرب في البلاد المجاورة. وقد كانت هذه الأسباب هي بذاتها التي أدت إلى اضطرابات 1929 و 1933 ولم تحل سنة 1936 حتى كانت وطأة العوامل الخارجية قد اشتدت. وعن اضطرابات 1936 فكانت هي نفس أسباب الاضطرابات السابقة⁽²⁰⁾. فكانت بريطانيا دائما تحد من هذه المظاهرات وذلك بالتدخل سياسيا وعسكريا باستعمال القوة لإخضاع هذه المظاهرات، وإحلال الهدنة وحماية اليهود وامتصاص غضب الفلسطينيين والعرب، فكانت ترسل لجان تحقيق إلى المنطقة للكشف عن أسباب هذه الأحداث، ووضع حلول ظرفية لتمرير مشروعها الاستعماري الاستيطاني في الأراضي الفلسطينية، وإسكات المقاومين الفلسطينيين والعرب معا.

لقد عودت بريطانيا على نشر منشورات تعرف بالكتب البيضاء عقب الاضطرابات في الأراضي الفلسطينية. تبين فيها سياستها المنتهجة والإجراءات التي اعتمدها في الأراضي الفلسطينية. والعودة إلى اللجان التي كانت تعينها بريطانيا لأجل التحقيق في المقاومات السابقة الذكر، منها لجنة هاي كرافت عام 1921، لجنة شو 1929، لجنة سيمسون 1930 ولجنة بيل 1936 - 1937^(*)، لجنة ووكهود⁽²¹⁾.

وإن كان موضوعنا هذا لا يركز على المقاومات الفلسطينية بعد الانتداب فإننا نشير بأن المقاومة الفلسطينية لم تهدأ طيلة فترة الانتداب، وأن هذه المقاومات كانت باستطاعتها أن

تحقق نجاحاً ضد اليهود المعتصين، لكن السياسة البريطانية ووأدها لهذه المقومات حالت دون ذلك، أكثر من ذلك فقد كانت تقف دائماً مع اليهود المحتلين مقابل معاقبة وسجن الفلسطينيين وطردهم من أراضيهم ومصادرة ممتلكاتهم واستصدار قوانين جديدة لتشجيع الهجرة أو قوانين تسمح بتعايش اليهود مع الفلسطينيين، وإرغام الفلسطينيين على قبول اليهود في أراضيهم، وبالترتيبات التي وضعتها بريطانيا للتمكين للدولة الكيان الصهيونية المستقبلية.

وإذا أخذنا اضطرابات 1936 كأغودج للسياسة البريطانية في وأد المقاومة الفلسطينية. فقد اندلعت في سنة 1935 ثورة الشيخ عز الدين القسام 1935، بحيث تحولت الحركة إلى رد مسلح ضد حكومة الانتداب، نتيجة تدخل القوات البريطانية ومحاصرة الشيخ عز الدين القسام بقضاء جنين واستشهاد الشيخ عز الدين ذاته وبعض رفقاءه المجاهدين والقبض على آخرين، هذه الثورة التي امتدت تأثيراتها إلى المناطق العربية الأخرى ومنها الثورة في سوريا بقيادة أدهم الأطرش ضد الفرنسيين. ولعل أسباب هذه الثورة هو عدم ثقة العرب في البريطانيين الذين كانوا يذرون الرماد في أعين العرب، وأنهم سيشركونهم في حكم بلادهم، وأن تأسيس مجلس تشريعي ووصول العرب إلى وظائف في الدولة لا تعدو أن تكون إحياءاً لإنجليزية تطبخها الإدارة الصهيونية ومن ورائها بريطانيا، لذلك لجأوا إلى الحل الوحيد، وهو حمل السلاح من سنة 1936 إلى غاية 1939 وهي التي يقول عنها المؤرخون بأنها الثورة الكبرى.

وعكس ما ذهب إليه التقارير البريطانية الفرنسية بأن سبب هذه الثورات هم العرب فإن الكتابات العربية تذكر أن سببها هو التحرشات اليهودية بسكان مدينة يافا العرب المجاورين لرأس اللحية وتل الربيع، وهذا ما حتم على العرب القيام برد فعل⁽²²⁾.

وتذكر الكتابات التاريخية أن الأسباب التي دعت إلى ثورة فلسطين العامة هو طغيان الهجرة، واكتساح قسم من الأراضي العربية، وتنمر اليهود في مراكز الحكومة وسيطرتهم على الدوائر الرسمية، ومعاملتهم المارقة عن حد الآداب في المحلات العمومية، وفي السيارات وفي قطاعات السكة الحديدية، ونظراتهم إلى العربي، والاعتداء عليه بكافة محاولاتهم. ومساعدة الحكومة البريطانية باستمرار لهم في الاستثمار عكس الأهالي الفلسطينيين⁽²³⁾.

فتدخلت القوات البريطانية لحماية المستوطنين اليهود والبطش بالعرب فأضرب سكان مدينة يافا احتجاجاً على تصرفات الإنجليز ضدهم باستمرار، وامتد الإضراب إلى غاية 17 أبريل 1936 إلى جميع أنحاء الأراضي الفلسطينية. ونتيجة هذه الإضرابات ظهرت ما يسمى باللجنة العربية العليا في 25 أبريل من السنة نفسها الذين يعتبرون بأن الإضراب هو حق شرعي للفلسطينيين ضد اليهود المحتلين الذين تضاعفت هجماتهم على الأراضي الفلسطينية، مع العلم بأن هذه اللجنة تتكون من الأعضاء البارزين في الأحزاب الفلسطينية وهي الحزب العربي، حزب الدفاع الوطني حزب الإصلاح مؤتمر شباب العربي الفلسطيني حزب الاستقلال(*) (24).

ولما اشتعل فتيل الثورة الفلسطينية لمحاربة اليهود والبريطانيين تشكلت مجموعات من الفدائيين العرب في المدن الفلسطينية بنصب الكمائن للإنجليز واليهود في الطرقات والأماكن الإستراتيجية بمساعدة قوات من خارج الأراضي الفلسطينية من سوريا والعراق. فقد اعتمدت هذه الثورة على حرب العصابات ضد الإنجليز مما جعل هذه الأخيرة تقوم باحتياطاتها اللازمة والتدخل للقضاء على الثوار بقيادة الجنرال ريتشي ثم ويفل. ولما أخفق هذان الأخيرين في مهامهم عُيِّن الجنرال دال قائدا للقوات الإنجليزية في فلسطين الذي كان تحت قيادته أكثر من 72,000 ضابط وجندي بالإضافة إلى قوات البوليس البريطانية واليهودي وقوات حدود الشرق الأدنى والجيش البريطاني وكذلك جيش الجنرال غلوب الذي كان يعرف الجيش العربي. والنتيجة الحتمية هي أن العرب قد حققوا انتصارات عديدة على الإنجليز الذين استعملوا خلالها أقصى أنواع البطش والإرهاب والوحشية والاعتداء على المدنيين من الشيوخ والنساء والأطفال ونسف القرى والمساكن طيلة الإضراب الذي دام العام والنصف.

وحينما يئس الإنجليز من القضاء على هذه الثورة عن طريق السلاح لجأوا إلى القادة والملوك العرب الذين أصدروا في 11 أكتوبر 1936 قرارا بوقف القتال في الأراضي الفلسطينية. وعلى إثر تدخل ملوك العرب لحل القضية الفلسطينية بحل الإضراب وتوقيف أعمال العنف بعد جهاد دام ستة أشهر أصدر القائد العام للثورة فوزي قاقجي البلاغ التالي: "إلى عموم المجاهدين في المناطق والميادين في سوريا الجنوبية فلسطين: تلبية لنداء ملوكنا وأمرائنا العرب

ونزولا عند طلب اللجنة العربية العليا في القدس نطلب توقيت أعمال العنف تماما وعدم التحرش بأي شيء يفسد جو المفاوضات التي تأمل منها الأمة العربية الخير ونيل حقوق البلاد كاملة. وأن يتجنب أي عمل من شأنه أن يعد حجة علينا في قطع المفاوضات. كما أنني أطلب من إخواني كافة المحافظة على أسلحتهم ومناطقهم مع الحيطة والحذر وأن يكونوا على استعداد لتلبية النداء عند الضرورة فيما لم تنجح المفاوضات وتؤدي إلى النتائج التي تتوخاها الأمة العربية. وكل من يخالف تعليماتنا هذه يعد خارجا عن الجماعة ويستحق العقاب ... إننا نرحب بالسلم الشريف ولن نحت يدي عليه، عند اللزوم ندافع ولنرفع السلاح"⁽²⁵⁾.

* بريطانيا ومشروع تقسيم فلسطين 1937-1947:

معروف أن نية بريطانيا منذ الحرب العالمية الأولى إيجاد كيان قومي لليهود، وذلك من خلال مخططات التقسيم بموجب اتفاقية سايكس بيكو بين الفرنسيين والإنجليز وروسيا عام 1916^(*)، ثم فرض الانتداب، غير أنه بعد ثورة 1936 وتدخل بريطانيا في هذه الثورة حين أرسلت لجنة بيل للتحقيق في هذه الثورات. تقدمت بتقرير مطول عام 1937. جاء في الفصل 22 الخاص بمشروع التقسيم ما يلي: "بالرغم من أنه لا ينظر من اللجنة أن تعتمد إلى القيام بالتحقيق الإضافي المطول الذي يتطلبه وضع الأسس الضرورية لمشروع التقسيم بإسهاب إلا أنه من العيب أن نتقدم بمبدأ التقسيم هذا دون أن نضعه في قالب جوهري محسوس، إذ من الواجب كما يظهر جليا أن يقام الدليل على أن في الإمكان وضع خطة تفي بأهم ما يتطلبه الحال. "وبذلك ضرورة وضع أجل الانتداب المفروض على فلسطين واستبداله بمعاهدات تتفق مع المعاهدات السابقة في معاهدتي العراق وسوريا. ويجب أن يضع انتداباً جديداً للأماكن المقدسة بهدف تحقيق الغايات أدناه"⁽²⁶⁾.

ولتحقيق هذه الغاية يجب على الحكومة البريطانية التفاوض مع حكومة شرق الأردن وممثل العرب من جهة والصهاينة من جهة أخرى لعقد معاهدة بين الطرفين. وذلك بتشكيل حكومتين مستقلتين في فترة زمنية قصيرة إحداها دولة عربية تضم شرق الأردن مع ذلك القسم فلسطين ودولة يهودية تضم قسماً من فلسطين.

كما عملت الحكومة البريطانية على حماية الأقليات وما يلحق بها من موثاق عسكرية تتعلق بإقامة القوى البحرية والعسكرية والجوية والمحافظة على المرافق، وطرق السكك الحديدية وحماية خط أنابيب الزيت وغير ذلك من المصالح البريطانية في فلسطين⁽²⁷⁾.

وأكدت اللجنة السابقة الذكر على حتمية تقسيم فلسطين بين العرب واليهود، على حد ما جاء في تقريرها الخاص: "إنّ تقسيم فلسطين لا بد له أن يكون خاضعا للشرق الأساسي التالي وهو المحافظة على قداسة القدس وبيت لحم وتأمين الوصول إليهما بحرية وطمأنينة لمن شاء من كافة العالم. تلك أمانة مقدسة في عمق المدنية بأوسع ما في الانتداب من معنى..." كما جاء في التقرير مسألة الحدود والمياه الإقليمية للدولة اليهودية الذي يضمن الملاحة البحرية والمجاري المائية والأراضي الخصبة للدولة اليهودية المغتصبة⁽²⁸⁾.

* تقسيم فلسطين والدور البريطاني في ذلك:

بعدها هيات بريطانيا الظروف اللازمة لترتيب البيت اليهودي في فلسطين، وحين أحست بأنها أتمت مهمتها على أكمل وجه، فإنها تعذرت بتحمل أعباء القضية اليهودية في المنطقة، محتجة بذلك بالأعمال التي كانت تقوم بها العصابات الإرهابية اليهودية مثل عصابات شتيرن، وأرجون وغيرها من المنظمات، وما كانت تسببه من اعتداءات على الممتلكات البريطانية في فلسطين⁽²⁹⁾. ومن بين هذه الاعتداءات:

- الهجوم الذي حدث في التاسع نوفمبر والذي أدى إلى مقتل أربعة أنفار من البريطانيين في قوات الشرطة الفلسطينية بسبب انفجار أثناء عملية تفتيشية لمنزل بالقدس.
- وبتاريخ نوفمبر تم تدمير محطة للسكك الحديدية برأس العين نجم عنها جرح شرطي عربي وثلاثة بريطانيين آخرين.
- 12 نوفمبر قتل ستة أفراد من قوات الشرطة الفلسطينية وجرح عشرة آخرين فيها من طرف جماعة نفذتها بواسطة القنابل.
- 17 نوفمبر قتل ثلاثة أفراد من الشرطة البريطانية وضابط في سلاح الجو وجرح ستة آخرين من قوات الأمن إثر تفجير سيارة بلغم.

- 19 نوفمبر إيقاف حركة النقل بالقطارات مؤقتا بعد هجوم إرهابيين على خطوط السكك الحديدية بشكل مستمر.

- 23 نوفمبر اقتاد الأسطول إلى ميناء حيث تحمل 3914 مهاجرا غير شرعي، وأثناء نقلهم إلى مراكب الترحيل بدأت منها المقاومة جرح خلالها اثنان منها وتم ترحيل الركاب إلى قبرص.

- 02 ديسمبر قتل أربعة جنود بريطانيين وتدمير عربتهم بواسطة لغم أرضي.

فهذه الهجمات استغلتها الميليشيات الإرهابية الصهيونية بهدف الضغط على الإدارة البريطانية من أجل التسريع في إيجاد وطن قومي لليهود في فلسطين⁽³⁰⁾.

لقد طرحت القضية على هيئة الأمم المتحدة. وطلبت الحكومة البريطانية في أبريل 1947 من الأمين العام للأمم المتحدة إدراج القضية الفلسطينية ضمن جدول أعمال الجمعية في دورتها السنوية. ورجا للوقت فقد طلبت بريطانيا دراسة القضية في الجمعية في دورتها الاستثنائية وذلك بتشكيل لجنة خاصة تعد تقريراً عن مشكلة فلسطين لتطرحها في الدورة العادية العامة خلال شهر سبتمبر من السنة نفسها. وعليه تشكلت لجنة الأمم المتحدة الخاصة بفلسطين (أسكوب). وبذلك حاولت بريطانيا تحميل هيئة الأمم المتحدة المسؤولية في اتخاذ قرار التقسيم لكي لا تكون مسؤولة عن ذلك وحدها بحيث أعلن المندوب البريطاني في الأمم المتحدة ألكسندر كادوغان في 9 ماي أن حكومته بالرغم من احترامها لأي قرار تصدره في الجمعية العامة، فيجب أن لا نملك وحدنا مسؤولية فرض قرار لا يقبله الطرفان العرب واليهود والذي لا يمكننا أن نوافق بينه وبين ضميرنا⁽³¹⁾.

وبالفعل فقد أتمت اللجنة الدولية الخاصة بتقريرها بتاريخ 31 أوت 1947 الذي تم عرضه على الجمعية العامة للأمم المتحدة، بحيث اشتمل على تقرير يتضمن 12 توصية عامة، تتلخص في إنهاء الانتداب لفلسطين ومنحها الاستقلال على أن تسبقه مرحلة انتقالية قصيرة تكون السلطة في أثنائها مسؤولة أمام الأمم المتحدة. مع بقاء الصبغة الدينية للأماكن المقدسة وعلى أن يبنى النظام السياسي للدولتين والدستور على أساس ديمقراطي تمثيلي، يضمن حقوق الإنسان الأساسية ويحافظ على حقوق الأقليات، وأن تسجل مبادئ الأساسية لميثاق الأمم المتحدة في الدستور، ومنها واجب تسوية الخلافات الدولية بالوسائل السلمية دون استعمال

القوة والتهديد، لكن أعضاء اللجنة الخاصة لم يتوصلوا إلى اتفاق موحد فقد ارتأت غالبية اللجنة المؤلفة من سبعة أعضاء الذين يمثلونها دول كندا، تشيكوسلوفاكيا، غواتيمالا، هولندا، بيرو، السويد، الأوروغواي أن الأقلية اليهودية يجب أن تسود الغالبية العربية في القسم الأعظم من فلسطين، لذلك اقترحوا تقسيم فلسطين إلى دولتين عربية ويهودية. بينما ارتأت اللجنة المؤلفة من الدول الثلاثة التي تمثل الهند، وإيران، يوغسلافيا أن يكون لليهود الذين يؤلفون ثلث سكان فلسطين، لهم وزن متساو مع العرب في كل فلسطين وذلك في دولة اتحادية تكون عاصمتها القدس. في الحين لم يوافق العضو الحادي عشر لدولة أستراليا على أي مشروع⁽³²⁾.

وأمام مشروع التقسيم المقترح، ورفض الدول العربية لهذا المشروع خلال انعقاد مؤتمر بلودان. فقد واصلت الحكومة البريطانية ضغطها من أجل كسب الدول لدعم مشروع التقسيم، ومساندة مشروع الأغلبية القاضي بتقسيم فلسطين إلى دولتين. ومن هذه الدول الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة الأمريكية اللتين أحدثت اتفاقا فيما بينهما يقضي بدعوة بريطانيا لإنهاء انتدابها في فلسطين، وسحب قواتها بحلول شهر ماي 1948 لتأسيس دولتين عربية ويهودية قبل مطلع شهر جويلية 1948، على أن تختار الجمعية العامة لجنة دولية من الدول المؤيدة للتقسيم تكون مسؤولة أمام المجلس الأمن للحفاظ على القانون والنظام العام⁽³³⁾.

وفي ظل هذه الظروف تحدث السير أليكساندر كادوغان ممثل بريطانيا في الأمم المتحدة بتاريخ 13 نوفمبر 1947 مؤكداً بأن بلاده ستقوم، وأن الجيوش البريطانية ستنتهي جلاءها عن فلسطين، وذكر أيضا بأنّ القوات البريطانية لن تكون أداة طيعة لفرض أي تسوية إدارية ضد إرادة العرب واليهود، وأن هذه القوات لن تعيق عمل اللجنة المقترحة. لكن الغريب في الأمر أنه صرح بعد أسبوع أمام اللجنة المؤقتة أن البريطانيين لن يتخلوا عن السلطة للعرب واليهود وما دام أن الانتداب نافذ فلن يسمحوا أبداً للجنة الأمم المتحدة بممارسة السلطة أي جزء من الأراضي الفلسطينية.

ومع تسارع الأحداث فقط جرت تسوية على مشروع التقسيم في 29 نوفمبر 1949 حيث صوت 33 عضوا لصالح التقسيم، مقابل 13 صوتا ضد مشروع التقسيم، مع امتناع 10 أعضاء عن التصويت. والغريب في الأمر أن بريطانيا امتنعت عن انتهاء التصويت، لأنها

كانت تدرك جيدا بأن هدفها قد تحقق لتقسيم الأراضي الفلسطينية وإقامة كيان يهودي في المنطقة. وعلى هذا الأساس تشكلت لجنة دولية تتكون من بوليفيا وتشيكوسلوفاكيا، الدنمارك بنما، الفلبين لتتسلم الإدارة من حكومة الانتداب على فلسطين بعد جلاء الجيوش البريطانية من المنطقة في أوت عام 1948.

إن امتناع بريطانيا عن التصويت في هيئة الأمم المتحدة أمر يثير الاستغراب لمن لا يعرف النوايا البريطانية تجاه القضية الفلسطينية، فهي التي كانت تعمل على إنشاء دولة فلسطينية وهيأت الظروف كلها لذلك وهي التي تبنت مشروع التقسيم، وهذا الأمر يثير الاستغراب على حد تعبير أحد الصهاينة. بأن هذا الحدث معجزة بعد وقوف الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفيتي إلى جانب التقسيم⁽³⁴⁾.

وبعد الانتهاء من ترتيبات الدولة الكيان في المنطقة عام 1947، أعلنت بريطانيا عن نيته إنهاء انتدابها على فلسطين، وطلبت من الأمم المتحدة التدخل في هذه القضية. وقد أفضت موافقة الأمم المتحدة على خطة تقسيم فلسطين إلى تأسيس دولة يهودية في عام 1948. وبذلك أجلت بريطانيا قواتها من الأراضي الفلسطينية، تاركة المهمة الجديدة للولايات المتحدة الأمريكية، دون أن تتصل من دعمها الكامل ومساندتها للكيان اليهودي المحتل.

خاتمة:

- أدّت الدول الغربية دورا كبيرا في غرس الكيان اليهودي في الوطن العربي، وبالأخص الحكومة البريطانية التي تتحمل هذه المسؤولية، في النصف الأول من القرن العشرين.
- لا يمكن أن نعتبر بأن الحكومة البريطانية قدمت عربونا لليهود على مائدة من ذهب لتأسيس دولة في أرض فلسطين، بل هو نتاج لنضال اليهود، وإرادتهم وخبثهم، ومعرفة كيفية التغلغل في أوساط الحكومات والإدارات السياسية والاقتصادية والإعلامية لاسترجاع ما يسمونه أرض الميعاد الذي ضاع منهم بعد الأسر البابلي الثاني، وتشتتهم في العالم، بل حافظوا على فكرة العودة، التي حققوها في عام 1948.
- اعتمدت الحكومة البريطانية المرحلية لتنفيذ مخططاتها الاستعماري في الوطن العربي عموما وفلسطين خصوصا، منذ قيام الحرب العالمية الأولى إلى غاية قيام دولة الكيان عام 1948.

- استغلت بريطانيا ظروف اندلاع الحرب العالمية الأولى 1914-1918 لاحتلال فلسطين بمساعدة العرب أنفسهم من خلال انقلابهم ضد العثمانيين المسلمين الذين كانوا يعتبرونهم محتلين، للوقوف مع أوروبا المسيحية، أملا في الحصول على استقلال مستقبلي، الذي كان نتيجته الختمية الوقوع تحت استعمار أوربي جديد.
- لقد أوجدت الدول الاستعمارية مصطلحات جديدة لمفهوم الاستعمار منها الحماية والانتداب ما بعد الحرب العالمية الأولى، هذا المصطلح المذهب مُرّر عبر شرعية عصبة الأمم التي أسستها الدول الأوروبية، على رأسها الولايات المتحدة الأمريكية خدمة لمصالحها الخاص، وإن كان ظاهرها هو إحلال السلم والأمن في العالم.
- عملت بريطانيا خلال فترة الانتداب على فلسطين على ترتيب البيت اليهودي في المنطقة وذلك بوضع مختلف الهياكل الإدارية والسياسية والمؤسسات الأمنية والعسكرية، والتنظيمات الاجتماعية لتكوين دولة يهودية في فلسطين، في الوقت الذي خربت هذه العناصر عند الفلسطينيين، وكانت درعا واقيا لليهود الذين كثرت هجرتهم طيلة فترة الانتداب إلى يومنا هذا، بحيث تصدت لجميع المقاومات والثورات التي قام بها الفلسطينيون ضد اليهود الغزاة في الأراضي الفلسطينية.
- بعد انتهاء بريطانيا من الترتيبات والتنظيمات الخاصة بالدولة، أعلنت عن نزع يدها عن مسألة الانتداب، بحيث عُرضت القضية على هيئة الأمم المتحدة، بتفاهم مع الزعامات اليهودية والمجتمعات الدولية لاقتسام فلسطين بين العرب واليهود عام 1947، الذي كان نهايته إعلان دولة الكيان اليهودي في 15 ماي 1948. وإعلان الجلاء عن فلسطين. وبذلك طُعنت الأمة العربية من الغرب الأوربي بغرس الكيان اليهودي في الأراضي الفلسطينية.

الهوامش والإحالات

- (1) - محمد خليفة التونسي، الخطر اليهودي - برتوكولات صهيون، ط4، دار الكتاب العربي، بيروت - لبنان ص 69.
- (2) - عبد الله التل، الأفعى اليهودية في معازل الإسلام، المطبعة الإسلامية، دمشق، سوريا، ص 180.
- (3) - نفسه، ص 181.
- (4) - نفسه، ص 183.
- (5) - Dvidgraham; L.D Statsky and Jonathon Body, jews in the preliminary finding from the nationaljewish community survry, janvier 2014, eurl info
- (6) - نفسه، ص 183.
- (7) - أنور الجندي، العالم الإسلامي والاستعمار السياسي والاجتماعي والثقافي، دار الكتب اللبناني الطبعة الأولى 1979. بيروت، ص 168.
- (*) - نص تصريح وعد بلفور سنة 1919 كما يلي: عزيزي "اللورد روتشيلد" يسرني جدا أن أبلغكم بالنيابة عن حكومة جلالته، التصريح التالي الذي ينطوي على العطف على أمان اليهود والصهيونية وقد عرض على الوزارة وأقرته: "إن حكومة صاحب الجلالة تنظر بعين العطف إلى تأسيس وطن قومي للشعب اليهودي في فلسطين وستبذل غاية جهدها لتسهيل تحقيق هذه الغاية على أن يفهم جليا أنه لن يؤتى بعمل من شأنه أن ينقص الحقوق المدنية والدينية التي تتمتع بها الطوائف غير اليهودية المقيمة الآن في فلسطين ولا الحقوق أو الوضع السياسي الذي يتمتع به اليهود في البلدان الأخرى وسأكون ممتنا إذا ما أحطتم الاتحاد الصهيوني علما بهذا التصريح. أنظر: أيوب سمير، وثائق أساسية في الصراع العربي الصهيوني، ج2/ مرحلة زرع المؤامرات، بيروت دار الحداثة، 1984، ص 26، 27.
- (8) - أنور الجندي، المرجع السابق، صفحة 172، 173 .
- (9) - نفسه، ص 184.
- (*) - مراسلات ما بين الشريف حسين أمير الحجاز، والسير آرثر مكماهون، في 10 رسائل متبادلة بين الطرفين، انتهت باتفاق بين الطرفين مفاده وقوف العرب إلى جانب بريطانيا خلال الحرب العالمية الأولى ضد الدولة العثمانية مقابل وعدهم بالاستقلال مستقبلا، وشروط أخرى... أنظر: مصطفى طلاس، الثورة العربية الكبرى، ط3، دار الشورى الكبرى، لبنان، دت، ص ص 135-160.
- (10) - محمد بوطيبي محاضرات في تاريخ العالم العربي المعاصر، قسم العلوم الإنسانية، جامعة المديّة، 2020.
- (11) - عبدالله التل، خطر اليهودية العالمية على الإسلام والمسيحية، قصر الكتاب، البليدة، الجزائر، 239، 240.
- (12) - أنور الجندي، المرجع السابق، 387، 388.
- (13) - نفسه، ص 377.

(*) - أُصْدِرَ صك الانتداب البريطاني على فلسطين في 24 يوليو 1922، بحيث وافق مجلس العصبة على أن تهدى فلسطين التي كانت تابعة للدولة العثمانية إلى بريطانيا، بحيث وافقت عصبة الأمم على أن إدارة فلسطين تعود إلى الدولة البريطانية المنتدبة عليها، بحيث نص المادة الثانية من قانون الانتداب على أن تكون الدولة المنتدبة مسؤولة على وضع البلاد في أحوال السياسية والاقتصادية والإدارية وتضمن إنشاء الوطن القومي اليهودي وفقا لما جاء في بيانه في ديباجة هذا الصك وترقية مؤسسات الحكم الذاتي وتكون مسؤولة أيضا على صيانة الحقوق المدنية والدينية لجميع سكان فلسطين بقطع النظر عن الجنس والدين كما اعترفت المادة الرابعة بحق الوكالة اليهودية كهيئة عمومية لإسناد المشورة إلى إدارة فلسطين والتعاون معها في الشؤون الاقتصادية والاجتماعية وغير ذلك ويعترف بهذه الجمعية الصهيونية كوكالة ملائمة ما دامت الدولة المنتدبة ترى أن تأليفها ودستورها يجعلانها صالحة. وعموما فإن صك الانتداب أقر أكثر من 28 بندا يتعلق بالامتداد في فلسطين. انظر وثيقة صك الانتداب بريطاني على فلسطين 24 تموز يوليو 1922. وكذلك كتاب القضية الفلسطينية وتطورها الجزء الأول 1917-1947 نيويورك الأمم المتحدة 1978، ص 103، 110.

(14) - عبد الله التل، خطر اليهودية العالمية...، المرجع السابق، ص 240، 241.

(15) - Britain and Palestine, information papers, n20, London, 1946.

(16) - www.elisharonline.com/19/03/2025.

(17) - عبد الله التل، المرجع السابق، ص 254-256.

(18) - عبد الله التل، 247.

(19) - Britain and Palestine, information papers, n20, London, 1946.

(20) - خلاصة تقرير اللجنة الملكية لفلسطين، ص 5، 6.

(*) - خلاصة تقرير لجنة بيل لفلسطين كانت في شهر جويلية 1937 تحت رئاسة لاريل السير هوراس رامبولد، لوي هاموند، الأستاذ راجي لاند، يتألف التقرير من ثلاثة أبواب، وكل باب يحتوي على مجموعة من الفصول. الباب الأول يتحدث عن الصياغة التاريخية للمنطقة ويحدد أسباب ثورة 1936 المتمثلة حسب التقرير في رغبة نيل الاستقلال القومي للعرب، وكرههم لإنشاء وطن لليهود كما جاء في هذا الباب الواقع الحاضر في فلسطين، أما الباب الثاني فيتحدث عن الانتداب والإدارة أما الفصل السابع فيطرح مسألة الأمن العام في فلسطين والشؤون المالية والأراضي، ويتحدث الفصل العاشر عن الهجرة، منها قيود الهجرة وضغوطات اليهود في الدول المختلفة للهجرة إلى فلسطين أما الفصل الخامس عشر فيتحدث عن قانون الجنسية واكتساب الجنسية الفلسطينية في حين أن الباب الثالث يتكلم على إمكانية الوصول إلى تسوية تسببت فيها الضغوطات الحالية ونظام المقاطعات، ونظام المعاهدات والأماكن المقدسة والحدود والإعانة المالية للدولتين وإعانة الحكومة البريطانية التي تقدمها

الحكومة البريطانية لكل من الفلسطينيين واليهود والخدمات الدينية وغيره في حين أن الفصل الثالث والعشرين من هذا الباب جاءت فيه الخاتمة ومن بين ما جاء فيها بأن العرب سيحصلون على استقلالهم القومي. للمزيد انظر: خلاصة تقرير اللجنة الملكية لفلسطين جامعة بير زيت مركز الأبحاث اي بي ن اثنين 34,805

(21) - التل، المرجع السابق، ص 265، 267.

(22) - نفسه، ص 269.

(23) - محمد لبادة النابلسي، ثورة فلسطين الكبرى، ط1، 1936، وزارة الثقافة الفلسطينية، 1936، ص 18

(*) - حضرها السادة: ألفريد روك، حسين فخري الخالدي، راغب النشاشي، أحمد حلمي باشا، محمد يعقوب الغصين، يعقوب فراج، عبد اللطيف صلاح، عوني عبد الهادي، جمال الحسيني.

(24) - التل، المرجع السابق، 268، 269.

(25) - النابلسي، المصدر السابق، ص 64.

(*) - اتفاقية سايكس بيكو، اتفاقية خبيثة بين ممثلي الحكومتين الفرنسية والانجليزية وروسيا، تنص على تقسيم المشرق العربي بينهم، وكيفية إدارة المنطقة بعد التقسيم للمنطقة. كشف خيوطها البلشفيون بعد وصولهم للحكم 1917. أنظر: طلاس، المرجع السابق، ص 161-172.

(26) - تقرير اللجنة الملكية عام 1937، ص 232، 333.

(27) - نفسه، ص 232.

(28) - حول الموضوع انظر: مسألة الحدود في تقرير اللجنة الملكية عام 1937، ص 232، 333.

(29) - أحمد طرايين، فلسطين في عهد الانتداب البريطاني، المرجع السابق، ص 1081.

(30) - أحمد طرايين، فلسطين في خطط الصهيونية، 1939 - 1947، معهد البحوث والدراسات العربية 1972، ص 401، 420.

(31) - أحمد طرايين، فلسطين في عهد الانتداب البريطاني، المرجع السابق، ص 1081.

(32) - نفسه، ص 1082.

(33) - نفسه، ص 1085.

(34) - نفسه، 1686.